مواقف الشاكرين

مواقــف عربيــة

مواقف الشاكرين

إن الله - تعالى - قرن الشكر بالذكر في كتابه فقال تعالى :{ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ } [البقرة: ١٥٢]، وقال تعالى : { مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡ } [النساء: ١٤٧]، وقال تعالى:{وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ } [آل عمران: ١٤٥]، وقطع - تعالى - بالمزيد مع الشكر فقال سبحانه :{لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ } [إبراهيم: ٧]، ومن الأحاديث قوله ﷺ :"**الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر**-[1].

وكان أبو بكر رضي الله عنه يقول في دعائه:"أسألك تمام النّعمة في الأشياء كلّها، والشّكر لك عليها حتّى ترضى وبعد الرّضا، والخيرة في جميع ما تكون فيه الخيرة بجميع ميسور الأمور كلّها لا معسورها يا كريم".

وقال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه :"ما ابتليت ببلاء إلاّ كان لله تعالى عليّ فيه أربع نعم: إذا لم يكن في ديني، وإذا لم يكن أعظم، وإذا لم أحرم الرّضا به، وإذا أرجو الثّواب عليه".

وقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه:"إنّ النّعمة موصولة بالشّكر، والشّكر يتعلّق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن، فلن ينقطع المزيد من الله حتّى ينقطع الشّكر من العبد".

وقال محمّد بن كعب القرظيّ - رحمه الله تعالى -:"الشّكر تقوى الله تعالى، والعمل الصّالح، وهذا يقال لمن هو متلبّس بالفعل".

وقال أبو عبد الرّحمن السّلميّ - رحمه الله تعالى -:"الصّلاة شكر، والصّيام شكر، وكلّ خير تعمله لله عز وجل شكر، وأفضل الشّكر الحمد".

وقال أبو حازم - رحمه الله تعالى - لرجل سأله: ما شكر العينين يا أبا

---

(1) أخرجه أحمد (343/4، رقم 19036)، والدارمى (130/2، رقم 2024)، وابن ماجه (561/1، رقم 1765) قال البوصيرى (83/2): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات . والطبرانى (100/7، رقم 6492). وأخرجه أيضًا: القضاعى (180/1، رقم 264). قال الشيخ الألباني: صحيح.

حازم؟ قال:"إن رأيت بهما خيرا أعلنته، وإن رأيت بهما شرّا سترته، قال فما شكر الأذنين؟ قال: إن سمعت بهما خيرا وعيته وإن سمعت بهما شرّا دفعته"، قال: فما شكر اليدين؟ قال: لا تأخذ بهما ما ليس لهما ولا تمنع حقّا لله هو فيهما.

قال: فما شكر البطن؟ قال: قال الله تعالى: { وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ } [المؤمنون: ٥ - ٧].

وقال الحسن البصريّ - رحمه الله تعالى -:"الخير الّذي لا شرّ فيه: العافية مع الشّكر، فكم من منعم عليه غير شاكر.

وقال أيضا:"إنّ الله ليمتّع بالنّعمة ما شاء، فإذا لم يشكر عليها قلبها عذابا، ولهذا كانوا يسمّون الشّكر: الحافظ، لأنّه يحفظ النّعم الموجودة: والجالب، لأنّه يجلب النّعم المفقودة".

قال بكر بن عبد الله المزنيّ - رحمه الله تعالى -:"قلت لأخ لي أوصني. فقال: ما أدري ما أقول غير أنّه ينبغي لهذا العبد ألاّ يفتر من الحمد والاستغفار، فإنّ ابن آدم بين نعمة وذنب، ولا تصلح النّعمة إلاّ بالحمد والشّكر، ولا يصلح الذّنب إلاّ بالتّوبة والاستغفار".

قال كعب الأحبار - رحمه الله تعالى -:"ما أنعم الله على عبد من نعمة في الدّنيا فشكرها لله، وتواضع بها لله إلاّ أعطاه الله نفعها في الدّنيا ورفع له بها درجة في الآخرة. وما أنعم الله على عبد نعمة في الدّنيا، فلم يشكرها لله، ولم يتواضع بها إلاّ منعه الله نفعها في الدّنيا، وفتح له طبقات من النّار يعذّبه إن شاء أو يتجاوز عنه".

وقال يونس بن عبيد - رحمه الله تعالى - لرجل يشكو ضيق حاله:"أيسرّك ببصرك هذا مائة ألف درهم؟ قال الرّجل: لا. قال: فبيديك مائة ألف؟ قال: لا. قال: فبرجليك مائة ألف؟ قال: لا.فذكّره نعم الله عليه. فقال يونس: أرى عندك مئين الألوف وأنت تشكو الحاجة".

وقال مطرّف - رحمه الله تعالى -:"لأن أعافى فأشكر، أحبّ إليّ من أن أبتلى فأصبر".

قال الشّعبيّ - رحمه الله تعالى -:"الشّكر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كلّه.

وقال الفضيل بن عياض - رحمه الله تعالى -:"عليكم بملازمة الشّكر على النّعم، فقلّ نعمة زالت عن قوم فعادت إليهم".

وقال - رحمه الله تعالى -:"من عرف نعمة الله بقلبه، وحمده بلسانه، لم يستتمّ ذلك حتّى يرى الزّيادة لقول الله تعالى: {لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} [إبراهيم: ٧]، وإنّ من شكر النّعمة أن يحدّث بها.

وقال أبو حاتم بن حبّان البستيّ رحمه الله تعالى -:"الواجب على العاقل أن يشكر النّعمة، ويحمد المعروف على حسب وسعه وطاقته إن قدر بالضّعف وإلاّ فبالمثل، وإلاّ فبالمعرفة بوقوع النّعمة عنده، مع بذل الجزاء له بالشّكر.

و أنشدني عليّ بن محمّد:

علامة شكر المرء إعلان حمده ... فمن كتم المعروف منهم فما شكر
إذا ما صديقي نال خيرا فخانني ... فما الذّنب عندي للّذي خان أو فجر

و أنشد عبد العزيز بن سليمان:

لأشكرنّك معروفا هممت به ... إنّ اهتمامك بالمعروف معروف
ولا ألومك إن لم يمضه قدر ... فالشّيء بالقدر المجلوب مصروف

وأنشد المنتصر بن بلال:

ومن يسد معروفا إليك فكن له ... شكورا يكن معروفه غير ضائع
ولا تبخلن بالشّكر والقرض فاجزه ... تكن خير مصنوع إليه وصانع

وقال الكريزيّ:

أحقّ النّاس منك بحسن عون ... لمن سلفت لكم نعم عليه
وأشكرهم أحقّهم جميعا ... بحسن صنيعة منكم إليه

:

وقال بعضهم:

::

فكن شاكرا للمنعمين لفضلهم : وأفضل عليهم إن قدرت وأنعم
ومن كان ذا شكر فأهل زيادة :: وأهل لبذل العرف من كان ينعم

:

وقال آخر:"الحرّ لا يكفر النّعمة، ولا يتسخّط المعصية، بل عند النّعم يشكر، وعند المصائب يصبر، ومن لم يكن لقليل المعروف عنده وقع أوشك ألاَّ يشكر الكثير منه، والنّعم لا تستجلب زيادتها ولا تدفع الآفات عنها إلاّ بالشّكر).

وقال ابن قدامة - رحمه الله تعالى -:"الشّكر يكون بالقلب واللّسان والجوارح. أمّا بالقلب فهو أن يقصد الخير ويضمره للخلق كافة. وأمّا باللّسان: فهو إظهار الشّكر لله بالتّحميد، وإظهار الرّض ا عن الله تعالى. وأمّا الجوارح: فهو استعمال نعم الله في طاعته، والتّوقّي من الاستعانة بها على معصيته، فمن شكر العينين أن تستر كلّ عيب تراه للمسلم، ومن شكر الأذنين أن تستر كلّ عيب تسمعه.

قال بعض السّلف رحمهم الله تعالى: النّعم وحشيّة فقيّدوها بالشّكر.

ومن فوائد الشكر عامة:

- من كمال الإيمان وحسن الإسلام إذ إنّه نصف والنّصف الآخر الصبر.
- اعتراف بالمنعم والنعمة.
- سبب من أسباب حفظ النعمة بل المزيد.
- لا يكون باللّسان فقط بل اللّسان يعبّر عمّا في الجنان وكذلك يكون بعمل الجوارح والأركان.
- كثرة النّعم من المنعم لا يمكن أن يؤدّي الإنسان حقّها إلاّ بالشّكر عليها.
- يكسب رضا الرّبّ ومحبّته.
- الإنسان الشّكور قريب من النّاس حبيب إليهم.

- فيه دليل على سموّ النّفس ووفور العقل.

- الشّكور قرير العين، يحبّ الخير للآخرين ولا يحسد من كان في نعمة.

ومن المواقف:

أخشى أن يكون حظك من الله لسانك:

قال الجنيد: كنت بين يدي السري ألعب وأنا ابن سبع سنين، فتكلموا في الشكر، فقال: يا غلام، ما الشكر؟ قلت: أن لا يعصى الله بنعمه، فقال: أخشى أن يكون حظك من الله لسانك. قال الجنيد: فلا أزال أبكي على قوله.

شكراً لله:

عن سفيان بن عيينة قال: عمل رجل من أهل الكوفة بخلق دنيء فأعتق جارية له إذ عافاه الله من ذلك الخلق؛ قال: وأمطر أهل مكة مطراً فهدمت منه البيوت فأعتق ابن أبي رواد جارية له شكراً لله إذ عافاه الله من ذلك.

فردّه الله عليك وزادك خمسين دينارا:

قال مكّيّ بن إبراهيم - رحمه الله تعالى -:"كنّا عند ابن جريج المكّيّ، فجاء سائل فسأله؟ فقال ابن جريج لخازنه: أعطه دينارا، فقال: ما عندي إلاّ دينار إن أعطيته لجعت وعيالك. قال: فغضب وقال: أعطه. قال مكّيّ: فنحن عند ابن جريج، إذ جاءه رجل بصرّة وكتاب وقد بعث إليه بعض إخوانه، وفي الكتاب: إنّي قد بعثت إليك خمسين دينارا قال: فحلّ ابن جريج الصّرّة فعدّها فإذا هي أحد وخمسون دينارا قال: فقال ابن جريج لخازنه: قد أعطيت واحدا فردّه الله عليك وزادك خمسين دينارا-[1].

* * *

(1) الترمذي (4/ 331).